فقد جَرَّبْتُ إخواني جميعاً ... فما لاقيتُ كابن أبي عتيقِ
سَعَى في جمع شَمْلي بعد صَدْعٍ ... وأمرٍ جُرْتُ فيه عن طريقِ
وأطفأ لوعةً كانَتْ بقلبي ... أَغَصَّتْني حرارتُها بريقي

فقال له ابنُ أبي عتيق: يا حبيبي، أمْسِكْ عن هذا الشعر، فما سمعه أحد إلا وظنَّني قوَّاداً.

فماتت لُبنى في العِدَّة، ولم يجتمعا، ومات في هذه السنة عقيب موتها.

وقيل: إنهما اجتمعا، ثم ماتا بعد ذلك[١].

ولقيس في الحماسة[٢]:

وكلُّ مصيباتِ الزمانِ وجَدْتُها ... سوى فُرْقةِ الأحباب هيِّنةَ الخَطْبِ[٣]
وقلتُ لقلبي حين لجَّ بيَ الهوى ... وكلَّفني ما لا أُطيقُ من الحُبِّ
ألا أيُّها القلبُ الذي قادَه الهوى ... أفِقْ لا أقرَّ اللهُ عينَكَ من قلبِ

السنة التاسعة والستون[٤]

فيها شرع عبد الملك بن مروان في عِمارة القبَّة على صخرة بيت المقدس، وعِمارة الجامع الأقصى[٥]، وقيل: إنما شرع في ذلك سنةَ سبعين، وفرغ منها سنة اثنتين وسبعين[٦].

---

(١) بعدها في (ص) و(م): قلت: وهذا قول هشام وأبي الفَرَج. وقال الخرائطي ـ و قد تقدَّم إسنادنا إليه ـ بإسناده إلى الزبير بن بكار قال: أنشد أبو السائب المخزومي قول قيس: تعلَّق روحي روحَها، وأنشد الثلاثة أبيات وزاد بيتاً رابعاً:

يكاد فضيض الماء يخدش جلدها ... إذا اغتسلت بالماء من رقَّة الجلد

فحلف أبو السائب لا يزال يقوم ويقعد حتى يحفظ الأبيات.

وقد سلف هذا الكلام قريباً من (أ) و (ب) و (خ).

(٢) وقع بدل هذه العبارة في (ص) و(م) ما صورته: وقيس بن ذريح من شعراء الحماسة، وأنشد له أبو تمام...إلخ.

(٣) لم أقف في «حماسة» أبي تمام إلا على البيت الأول ٣/ ١٢٥١ (بشرح المرزوقي). والأبيات الثلاثة في «الحماسة البصرية» ٢/ ١٠١، ورواية البيت الأول فيه: وكل مُلمَّات الزمان... وورد البيت الأول في أبيات له في «الأغاني» ٩/ ١٨٨ـ١٨٩.

(٤) أضيفت بدءاً من هذه السنة نسخة أخرى من مكتبة أحمد الثالث، ورمزها (د).

(٥) نقله ابن كثير عن المصنف في «البداية والنهاية» ١٢/ ٤١ في أحداث سنة (٦٦).

(٦) في «البداية والنهاية»: سنة (٧٣).

وفيها قَتَلَ عبدُ الملك بنُ مروان عَمرو بنَ سعيد بن العاص [وكان قد عصى[١] بدمشق لما نذكر].

وفيها كانت حروب كثيرة بالجزيرة، منها حرب عبد الملك لزُفَر بن الحارث الكلابي، وكنيتُه أبو الهُذَيْل.

وكان مروان قد بعث[٢] عُبيد الله بنَ زياد إلى الجزيرة والعراق في ستين ألفاً، فلم يبلغ الجزيرة حتى مات مروان، فأقرَّه عبد الملك على ما كان ولَّاه أبوه عليه. فسار إلى قرقيسيا، فحاصر زُفَرَ بنَ الحارث مدَّة، فلم يقدر منه على شيء، ووصلَ جيشُ التوَّابين مع سليمان بن صُرد [وقُتل ابن صُرد].

وجاء بعده ابنُ الأشتر، وسار إلى[٣] ابن زياد والتقيا على الزَّاب[٤]، فقتلَه إبراهيم [بنُ الأشتر] واشتدّت شوكة زُفر [بن الحارث] والقيسيَّة معه، فاستخلفَ عبدُ الملك [بن مروان] على دمشق عبد الله بنَ يزيد بن أسد أبا خالد بن عبد الله القَسْري[٥]. وسار عبد الملك، فلما شارف الفرات انخزلَ عمرُو بنُ سعيد عنه، وعاد إلى دمشق، فأغلقَ أبوابَها، وبايعه[٦] عبدُ الله بنُ يزيد القَسْري وغيرُه.

ثم عاد إليه عبدُ الملك، فخدعَه حتى فتح أبواب دمشق، وقتلَه، ثم استخلفَ على دمشق عبدَ الرحمن بن أمّ الحَكَم الثقفي[٧].

ولمَّا وصل عبد الملك إلى قرقيسيا حصر زُفَر، فصالَحه بعد أن نصبَ عليه المجانيق[٨].

---

(١) كذا في (ص) و(م) (والكلام بين حاصرتين منهما) ولعلها: تحصَّن.

(٢) في (ص): واختلفوا فيه، فذكر هشام بن عمار الدمشقي وقال: كان مروان قد بعث...إلخ.

(٣) في (ص): إليه.

(٤) في (أ): الفرات.

(٥) لم ترد لفظة «القسري» في (ص). وتحرفت في (أ) و(ب) و(خ) و(د) إلى المقري. وكذا في الموضع الآتي (والكلام ليس في م).

(٦) في (د): وتابعه.

(٧) في (ص): عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي، وأمه أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية.

(٨) أنساب الأشراف ٦/ ١٤٠ـ١٤١.

وكان خالد بن يزيد بن معاوية مع عبد الملك يقاتل أهل قرقيسيا مع أخواله كلب، ومعه موالي معاوية، فألحَّ خالد عليهم بالقتال حتى كاد يظفر، فقال رجل من أهل قرقيسيا: لأُسمعنَّه كلاماً يردعُه. فلما غدا على القتال؛ ناداه: يا خالد، ما تبتغي؟ ثم أنشد:

ماذا ابتغاءُ خالدٍ وهمُّهُ إذ سُلبَ الملكَ ونيكت أمُّهُ؟

فانكسر خالد واستحيا، ولم يعد إلى القتال حتى صالح زفر عبد الملك[١].

ولما اشتدَّ الحصار بزفر؛ قال لابنه الهُذَيل: واللهِ لئن لم تشدَّ عليهم غداً شَدّةً لا تنثني حتى تضربَ فسطاط عبد الملك؛ لأقتلنَّك.

فلما أصبحَ خرج الهُذيل في القيسيَّة، وأقبلَ عبد الملك في جيوشه، فحمل الهُذيل، فخرق الصفوف، وضرب فسطاط عبد الملك بالسيف حتى قطعَ أطنابه، ثم كرَّ راجعاً إلى قرقيسيا، فقام أبوه، فقبَّلَ ما بين عينيه وقال: واللهِ يا بُنيَّ، لايزالُ عبد الملك يحبُّك بعدها. ثم قال زُفَر:

ألا لا أُبالي مَنْ أتاهُ حِمامُهُ إذا ما المنايا عن هُذيلٍ تخلَّتِ
تراه أمامَ الخيلِ أوَّلَ فارسٍ ويضربُ في أعجازها إنْ تَوَلَّتِ[٢]

و[قال المدائني:] قاتل عبدُ الملك زُفَرَ أربعين يوماً، فلما يئس منه كتب إليه مع رجاء بن حَيْوة والحجَّاج بن يوسف يدعوه إلى الصلح، فوافياه بالكتاب وقد حضرت الصلاة، فصلَّى رجاء مع زُفَر، وصلَّى الحجَّاج وحدَه وقال: لا أُصلِّي مع منافق[٣]. وبلغ عبدَ الملك، فلما رجعا قال لرجاء: هلَّا فعلتَ كما فعل الحجَّاج؟ فقال: ما كنتُ لأدع الصلاة في جماعة وأصلِّي منفرداً. ثم اصطلحا على أن لا يقاتل زُفَر مع عبد الملك حتى يموت ابنُ الزبير؛ لأنه كانت [له] في عنقه بيعة[٤]. ولما خرج زُفَر إلى عبد

(١) المصدر السابق ٦/ ١٤٤.
(٢) أنساب الأشراف ٦/ ١٤٥.
(٣) في (ص): مشاقق. وفي «أنساب الأشراف» ٦/ ١٤٨: مشاق منافق.
(٤) أنساب الأشراف ٦/ ١٤٨. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

الملك رأى في أصحاب زُفر قلَّة[١]، فقال: لو علمتُ أنَّ الحال كذا؛ ما صالحتُه. وبلغَ زُفَرَ، فقال: يا عبد الملك، إنْ شئتَ رَدَدْناها وعُدْنا إلى الأول؟ فقال: لا يا أبا الهُذَيل.

و[قال أبو اليقظان:] لما خرج زُفر إلى عبد الملك؛ أجلَسه معه على سريره، فقال له ابن عضاه الأشعري: أنا كنتُ أحقَّ منه بهذا المجلس. فقال زُفَر: كذبتَ، لستَ هناك، إني عادَيْتُ فأضرَرْتُ، ووالَيْتُ فنفعتُ.

وقال الأخطل الشاعر لعبد الملك: أتُدْني هذا منك وقد حاولَ سَلْبَ نعمتِك؟! وهو القائل:

وإنِّي زُبيريُّ الحياةِ فإنْ أمُتْ فإنِّي لَمُوصٍ هامتي بالتزبُّرِ

فغضب عبد الملك واحمرَّتْ عيناه، فقال له زُفَر: يا عبدَ الملك، لا تسمعنَّ قول ابنِ النصرانيَّة، فإنَّما رُبِّيَ لحمُه على لحم الخنزير والخمر والكفر بالله، عدوّ الله وعدوّ رسولِه، فإنا قاتلناك بالأمس، ووالياك اليوم، فنحن اليومَ على طاعتك أشدُّ ممَّا كنَّا عليه في معصيتك[٢].

ولما كثَّر الناس على زُفَر عند عبد الملك؛ انقبضَ عنه، فدخل عليه يوماً، فمدَّ عبدُ الملك رِجْلَه مكاناً يقعدُ فيه زُفَر، فقال له زُفر: كُفَّ رِجْلَكَ يا عبدَ الملك عن مجلس خالِك، وفِ لي بصفقة يمينك كما وفيتُ لك بصفقة يميني. فكفَّ عبدُ الملك رِجلَه، وجلسَ زُفر[٣].

ويعني قول زُفَر: عن مجلس خالك: أنَّ أمَّ أميَّة[٤] بنت أبان بن كُليب بن ربيعة بن عامر.

وزُفَر[٥] بن الحارث بن عَبْد عَمرو بن مُعاز [بعين مهملة وزايُ معجمة] الكلابي، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الجزيرة.

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): رأى في أصحابه قلَّة. والمثبت من (ص).

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ١٤٩، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٢١ (مصورة دار البشير).

(٣) المصدر السابق.

(٤) في «أنساب الأشراف» ٦/ ١٥٠: يعني أن أم عبد شمس من بني سُليم، وأم أمية...إلخ.

(٥) في (ص): وقد ذكره ابن عساكر فقال: زفر...إلخ وهو في «تاريخ دمشق» ٦/ ٤٢٠ (مصورة دار البشير) وما سيرد بين حاصرتين من (ص).

وبعثَه معاوية إلى عائشة رضي الله عنها بوقعة صفِّين، وكان قد نزل البصرة، وتحوَّل إلى الشام بعد وقعة الجمل، وكان أميراً مع معاوية في صفِّين على أهل قِنَّسْرِين.

و[قال ابن ماكولا:][1] كان سيِّدَ قومِه في زمانه، وله أخبار وأشعار.

وأسندَ الحديث عن عائشة رضي الله عنها، ومعاوية.

وكان له أولاد: الهُذَيْل، وكوثر، والرَّباب، وكانت الرَّباب عند مَسْلَمة بن عبد الملك، فكان يؤذَن عليه[2] لأخويها الهُذَيْل وكوثر أوَّلَ الناس.

وقُتل له يومَ مَرْج راهط ثلاثةُ بنين.

وقيل: إن أباه الحارث من كِنْدة[3]، وقيل: إنه مات في أيام عبد الملك بن مروان.

[قلت:] وزُفر من شعراء الحماسة، فمن شعره فيها قولُه:

وكُنَّا حَسِبْنا كلَّ بيضاءَ شحمةٍ[4] ... ليالِيَ لاقَيْنا[5] جُذامَ[6] وحِمْيَرَا

فلمَّا قَرَعْنا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بعضَهُ ... ببعضٍ أبَتْ عِيدانُهُ أنْ تَكَسَّرا[7]

ولمَّا لَقِينا عُصْبَةً تَغْلِبيَّةً ... يقودون جُرْداً[8] للمنيَّةِ ضُمَّرَا

سَقَيْناهُمُ كأساً سَقَوْنا بمثلِها ... ولكنَّهمْ كانوا على الموتِ أَصْبَرَا

---

(١) الإكمال ٧/ ٢٧٣، وتاريخ دمشق ٦/ ٤٢١.

(٢) في (أ) و(د) (والكلام منهما): عليها. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٦/ ١٥١.

(٣) في المصدر السابق: وكان يقال: إن زفر بن الحارث من كندة.

(٤) قال المرزوقي في «شرح الحماسة» ١/ ١٥٥: حكى الأصمعي في الأمثال: ما كلُّ بيضاء شحمة، ولا كل سوداء تمرة. والمعنى: ليس كلُّ ما أشبه شيئاً ذلك الشيء. اهـ. ونُسبت الأبيات في «أنساب الأشراف» ٦/ ١٧٥ لعُمير بن الحُباب السُّلمي، وفيها: حَسِبنا كل سوداء تمرة.

(٥) في «الحماسة» ١/ ١٥٥ (شرح المرزوقي): قارعْنا.

(٦) في (أ): جُذاماً.

(٧) النَّبْع: خير الأشجار التي يتَّخذُ منها القِسيّ وأصلبُها، كما أن الغَرَبَ شرُّها وأرخاها، فجعلت العرب تضرب المثل بهما في الأصل الكريم واللئيم. يقول: لما قرعنا أصلهم بأصلنا أبت العيدان من التكسُّر. قاله المرزوقي في «شرح الحماسة» ١/ ١٥٦.

(٨) أي: خيلاً.

ومن حروب الجزيرة

يومُ الثَّرْثَار الأوّل

وهو نهر[١] ينزع من ماء[٢] نَصِيبِين، ويفرغ في دجلة بين الكُحيل ورأس الإيِّل، وهو جبل[٣].

حَشَدَتْ تغلب النَّمِر بن قاسط وبني شيبان وغيرهم، وكان عليها زياد[٤] بن هَوْبَر التغلبي، وعلى قيس عميرُ بن مالك بن الحُباب السُّلَمي[٥]، فالتَقَوْا بالثَّرْثَار، فاقتتلُوا، فكانت الدَّبَرَة[٦] على قيس، فَقَتَلتْ تَغْلب منهم مقتلةً عظيمة.

وفي ذلك يقول الأخطل:

لَعَمْري لقد لاقَتْ سُليمٌ وعامرٌ إلى جانب الثَّرْثارِ راغيةَ البَكْرِ[٧]

يوم الثرثار الثاني

تجمَّعت قيس وعليها عُمير بنُ مالك بن الحُباب السُّلَمي، وأتاهم زُفَر بنُ الحارث من قرقيسيا، وكان عبد الملك مشغولاً عنه بعمرو بن سعيد، وكان على تَغْلب زيادُ بنُ هَوْبَر، وكان زُفَر نجدةً لقيس، فكانت الدَّبَرة[٨] على تَغْلب، فقُتل منهم خلقٌ عظيم، وانهزم الباقون.

---

(١) عبارة (ص): ... يوم الثرثار. قال الجوهري: الثرثار اسم نهر. ولم يعيّنه. وعيَّنَه البلاذري فقال: هو نهر...

(٢) في «أنساب الأشراف» ٦/ ١٦٦: هرماس، بدل: ماء.

(٣) ينظر «معجم ما استعجم» ١/ ٢١٦ و٣٣٨.

(٤) ويقال: يزيد، كما في «أنساب الأشراف» ٦/ ١٦٦.

(٥) كذا وقع هنا وفي الموضع التالي، وهو وهم، وإنما هو عُمير بن الحُباب.

(٦) في (ص): الدائرة.

(٧) ينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ١٦٦ـ١٦٨ و«ديوان» الأخطل ص١٣٣. وقوله: راغية البَكْر؛ قال المبرّد في «الكامل» ١/ ٧: أراد أنَّ بَكْرَ ثمود رغا فيهم فأُهلكوا، فضَرَبَتْه العربُ مثلاً..

(٨) في (ص): الدائرة. وكذا في الموضع الآتي.

يوم السُّكَيْر

ويقال له: سُكَيْر العبَّاس، قريةٌ بين الخابور والفرات، وعلى قيس عُمير بنُ الحُباب، وعلى تغلب ابنُ هَوْبَر، فكانت الدَّبَرة على تَغْلب.

يوم الحَشَّاك

[بتشديد الشين المعجمة؛ قال الجوهري: هو اسم نهر. ولم يُعَيِّنْه. وقال الهيثم:][1] هو نهرٌ يأخذُ من الهِرْماس، قريب من الشرعَبيَّة، وإلى جنبه بَراق، وكان عُمير بن عبد الله بن الحباب[2] السُّلَمي قد ألحَّ على تَغْلب بالغارات والقتل، فاستصرخوا عليه القبائل، فاجتمعوا. وجاء زُفَر بنُ الحارث من قرقيسيا ومعه ابنُه الهُذيل، وعلى تَغْلب ابنُ هَوْبَر، فاقتتلُوا ثلاثةَ أيام، وتعاقدت [تَغْلب] على أنَّها لا تفرّ، وأن تموتَ على دم واحد. فقال عُمير بن الحُباب[3] لقيس: هؤلاء قد استقتلُوا، والرأيُ أن ننصرفَ عنهم، فإذا اطمأنُّوا رجعنا عليهم. فقال [له] عبد العزيز بن أبي حاتم[4] الباهليّ: يا ابنَ الصَّمْعاء، قُتِلَتْ بالأمس فرسانُ قيس، ثم مُلِيء اليوم سَحْرُك فجَبُنْتَ[5]؟! فغضب عُمير وقال: كأني بك أوَّلَ فارّ. ثم ترجَّل عُمير، وقاتلَ قتالاً لم يُرَ مثلُه.

وجاء الخبر إلى زُفر أنَّ عبد الملك قاصدُه، فهربَ إلى قرقيسيا، وطمعت فيهم بنو تَغْلب، وقُتل ابنُ هَوْبَر، وعُمير بنُ مالك[6] قتلَه جميل بنُ قيس، وانهزمت قيس، وقُتلت فرسانُها حول عمير، وبعثَتْ تَغْلب برأس عُمير إلى عبد الملك وهو بغوطة دمشق، وكانت تَغْلب مروانيَّة، وقيس زُبَيْريَّة. وقد ذكر الأخطل هذه الوقعة في شعره[7].

---

(١) الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) كذا في النسخ، وسلف باسم: عمير بن مالك بن الحباب، وكلاهما وهم، وإنما هو عُمير بن الحُباب.

(٣) في (ص): عُمير بن مالك بن الحباب. وهو خطأ.

(٤) في «أنساب الأشراف» ٦/ ١٧٣: عبد العزيز بن حاتم.

(٥) السَّحْر ـ ويُحرَّك ويضمّ: ـ الرِّئة، يقال: انتَفَخَ سَحْرُهُ، أي: امتلأ خوفاً وجُبْناً. ويقال أيضاً: انتفخ سَحْرُه، أي: عدا طَوْرَه وجاوز قَدْرَه.

(٦) كذا في النسخ. وإنما هو عُمير بن الحُباب. وسلف قريباً في موضعين: عمير بن مالك بن الحباب، وفي موضع آخر: عُمير بن عبد الله بن الحباب، وهو خطأ.

(٧) ينظر «أنساب الأشراف» ٦١/ ١٧٣ـ١٧٤. وسياقة الخبر فيه أحسن.

وعُمير بن الحُباب[١] فارس بني سُليم؛ [قال ابنُ عُبيد:] وكانت الروم قد أَسَرَتْه، فسأله ملك الروم أن يتنصَّر ويزوِّجَه ابنتَه ويُقاسمَه ملكه، فأبى[٢].

وأمُّه الصَّمعاء، وقيل: هي جدَّتُه. والصَّمعاء: الصغيرة الأذن: وكانت منازلُه على البَلِيخ.

[وهو الذي قال لابنِ الأشتر يوم الخازِر: إذا التقينا؛ صِرْتُ إليكم. وغَدَرَ][٣]، وكان زُبيرياً يُبغض آل مروان، وكانت بينه وبين [آل] تَغْلب حروب كثيرة يُطالبُهم بقتلى مرج راهط من القيسية.

يوم الشَّرْعَبِيَّة

مكانٌ بالجزيرة، وكان لتَغْلب على قيس[٤].

يوم الفُدَيْن

قرية على شاطىء الخابور[٥]، وكانت الدَّبَرة على تَغْلب.

يوم الكُحَيْل

وكان يوماً عظيماً على تَغْلب. والكُحَيْل مكانٌ بأرض الموصل غربيّ دِجْلة.

وسببُ هذه الوقعة أنه لمَّا قُتل عُمير بن الحُباب[٦]؛ قام أخوه تميم في القبائل، فاجتمعوا إليه، وأتى زفرَ بنَ الحارث يستصرخُه، فامتنع من نصره، فقال له ابنُه الهُذَيْل: واللهِ لئن ظُفر بهم إنَّ ذلك لعارٌ عليك، وإن ظفروا به وقد خذلْتَهم إنَّ ذلك لأشدّ.

---

(١) في (ص): عمير بن عبد الله بن الحباب، وهو خطأ. وانظر الكلام قبل تعليق.

(٢) الذي في «تاريخ دمشق» ٥٦/ ١٢٩ (طبعة مجمع دمشق) أن الذي عرض عليه ذلك هو أحد البطارقة، وليس ملك الروم، وهو الأشبه.

(٣) ينظر ما سلف ٤١٠-٤١١ وما بعدها (خبر مقتل عُبيد الله بن زياد سنة ٦٧).

(٤) أنساب الأشراف ٦/ ١٧٢.

(٥) قال في «أنساب الأشراف» ٦/ ١٧٠: والعامَّة تسمي هذه القرية: الصُّوَر، وهي قريبة من الفُدَيْن، بينهما نحو أربعة فراسخ.

(٦) في (ص): عمير بن مالك بن الحباب.

فاستخلف [زُفر] على قرقيسيا أخاه أوسَ بن الحارث، وسار يُنجد قيساً، وبنو تَغْلب نازلون بالكُحَيل، وقيل: بالعَقِيق. فلمَّا أحَسُّوا بهم ارتحلوا ليعبروا دِجْلة، فلحقَهم زُفر في قيس، والتَقَوْا، فترجَّلت القيسيَّة، و[بقي] زُفر على بغلة له، فقتلوهم يوماً وليلة، وبقروا بطونَ نسائهم، وغرق في دجلةَ أكثرُ ممَّن قُتل، وأَسَرَ زُفر من فرسانهم مئتين، فقتلَهم صبراً بعُمير بن الحُباب السُّلَمي، وكان نسيب زُفر[١].

يوم ماكسين

التقَوْا على قنطرة ماكسين بالخابور، وكان على تَغْلب شُعيث بن مُلَيْل[٢]، فقُتل، وانهزمت تَغْلب، وقُتل مع شُعيث خمسُ مئة من فرسان تَغْلب.

وقد ذكرها جرير فقال:

تركوا شُعيثَ بني مُلَيْلٍ مسنَداً[٣]

يوم المعارك

وهو مكان بين الحَضْر والعَقِيق بأرض الموصل، كانت الدَّبَرةُ[٤] على تَغْلب، وفيه يقول ابن صفَّار:

ولقد تركنا بالمعارِكِ منكمُ والحَضْرِ والثَّرثارِ أجساداً جُثَا[٥]

وحجَّ بالناس عبدُ الله بنُ الزُّبير، وكان الأمير على الكوفة والبصرة مصعب بنُ الزُّبير، وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح، وعلى قضاء البصرة هشامُ بن هُبيرة، وعلى خراسان عبد الله بنُ خازم السُّلَمي[٦].

---

(١) أنساب الأشراف ٦/ ١٧٨ـ١٧٩ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) المثبت من (ص) ، وفي باقي النسخ: بليل (وكذا في الموضع الآتي).

(٣) أنساب الأشراف ٦/ ١٦٤ . وعجز البيت فيه: والآسِيَيْنِ وأقْعَصُوا شُعرُورا. وعَجُزُه في «ديوان» جرير ١/ ٢٣١ : والشعثمين وأسلموا شُعرورا. وفي حاشيته: والأشيبين، نسخة، بدل: والشعثمين.

(٤) في (ص) : الدائرة.

(٥) أنساب الأشراف ٦/ ١٧١ .

(٦) تاريخ الطبري ٦/ ١٤٩ .

وفيها توفّي

الأحنف بن قيس

التميمي البصري، أبو بحر، و[اختلف في اسمه، فقال ابن سعد:] اسمُه الضَّحاك ابنُ قيس بن معاوية بن حُصين بن عُبادة[١] بن النَّزَّال.

[وقال أبو اليقظان؛ وتقدم الإسناد إليه: هو صخر بن قيس بن معاوية بن حُصين. وقيل: الحارث. وما ذكره ابن سعد أشهر. والأَحْنَفُ لقبٌ له، وكانت أمُّه من بني قراض من باهلة، ولدَتهُ وهو أحنفُ. والحَنَف: المَيْل].وكان أحنفَ الرجلين، فكانت أمُّه ترقِّصُه، وتقول:

والله لولا حَنَفٌ بِرِجْلِهِ ودقَّةٌ في ساقه من هزلِهِ
ما كان في فتيانِكم من مِثْلِهِ

[وذكره الجوهري فقال: الحَنَف: الاعوجاج في الرِّجْل، وهو أن تُقبل إحدى إبهامي رجليه على الأخرى، ومنه سمِّي أحنف بن قيس. قال: واسمه صخر. قال: وقال ابن الأعرابي: هو الذي يمشي على ظهر قدمه من شِقِّها الذي يلي خنصرها].

وهو من الطبقة الأولى[٢] من التابعين من أهل البصرة، أدرك عهد رسول الله ﷺ، ولم يره.

وكان أبوه يُكنى أبا مالك، قتلته بنو مازن في الجاهلية.

وأمُّ الأحنف حُبَّى بنت عمرو بن ثعلبة الباهلي[٣]. وقيل: بنت قُرط بن عمرو[٤].

[وقال هشام: حَبَّة بنت عمرو بن قُرط بن ثعلبة.

---

(١) في النسخ الخطية: قتادة، والمثبت من «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٨٨، و«طبقات ابن سعد» ٩/ ٩٢. ووقع في «المعارف» ص ٤٢٣: عبّاد.

(٢) في (ص) و(م): وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى... وهو في «طبقات ابن سعد» ٩/ ٩٢. وما سلف بين حاصرتين من (م) وبعضه في (ص).

(٣) نُسب هذا القول في (ص) و(م) لأبي اليقظان. وينظر «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٨٩.

(٤) نسب هذا القول في (ص) و(م) للهيثم. والكلام بعده بين حاصرتين منهما.

وقد حكاه ابن عساكر قال:] وأخوها الأخطل بن قُرط، كان من الشجعان، وكان الأحنف يفتخر به ويقول: من له خالٌ كخالي[١]؟

ذكر صفته:

[قال ابن عساكر:] كان أعور، قصيراً، دميماً، أعوجَ الساقين[٢].

[وقال هشام: ولدته أمه] ملتصق الأليتين، فشقُّوا ما بينهما[٣]، وكانت له بيضةٌ واحدة [وهذا من العجائب].

ذكر طرف من أخباره:

[قال ابن سعد بإسناده عن الحسن:][٤] قال الأحنف: بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان بن عفَّان؛ إذْ لقيني رجل من بني ليث، فأخذ بيدي، فقال: ألا أُبشِّرك؟ قلت: بلى. قال: تذكرُ إذْ بعثَني رسولُ الله ﷺ إلى قومك بني سعد، فجعلتُ أعرضُ عليهم الإسلام، وأدعوهم إليه؟ فقلت أنتَ: إنه ليدعو إلى خير، وما أسمع إلا حسناً. قال: فإنّي ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «اللهمَّ اغْفِرْ للأحنف». قال الأحنف: فما شيءٌ أَرْجَى عندي من ذلك. [وأخرجه الإمام أحمد في «المسند»[٥].

قال:] وكان عمر رضي الله عنه يقول: الأحنف سيِّد بني تميم[٦].

[وقال ابنُ سعد بإسناده عن الحسن: إنَّ الأحنف قدمَ على عمر بن الخطاب، فاحتَبَسَهُ حَوْلاً. ثم قال: هل تدري لم حبستُك؟ إن رسول الله ﷺ خوَّفَنا[٧] كلَّ منافقٍ عليم اللسان. ولستَ منهم إن شاء الله].

---

(١) ينظر «المعارف» ص ٤٢٣.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٨/ ٤٢٥ (مصورة دار البشير). وما سلف بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٣) ينظر «المعارف» ص ٤٢٣.

(٤) ما بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٢. وهو في «المسند» (٣٣١٦١). وينظر «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٨٩ و٤٠٠. والكلام بين حاصرتين في هذا الموضع من (ص).

(٦) ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٩٣.

(٧) في (م): قال، بدل: خوَّفنا. والمثبت من (ص)، وهو الموافق لما في طبقات» ابن سعد ٩/ ٩٣. وخبر ابن سعد هذا الواقع بين حاصرتين من هاتين النسختين.

وقال الأحنف[١]: قدمتُ على عمر، فاحْتَبَسَني عنده حَوْلاً، فقال: يا أحنف، قد بَلَوْتُك وخَبَرْتُك، فلم أرَ إلا خيراً، ورأيتُ علانيتَك حسنةً، وأرجو أن تكونَ سريرتُك مثلَ علانيتك، فإنَّا كنَّا نتحدَّثُ أنَّما يُهلِكُ هذه الأمةَ كلُّ منافقٍ عليمِ اللسان.

[قال:][٢] وكتبَ عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعريّ: أمَّا بعد، فأْذَنْ للأحنف بن قيس وشاوِرْه، واسْمَعْ منه.

[قال:][٣] وقال الحَسَن: ما رأيتُ شريف قوم كان أفضل من الأحنف.

[قال:] وقال الأحنف: إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافةُ الجواب.

[قال:] وتكلَّم الناسُ عند معاوية والأحنف ساكت، فقال معاوية: تكلَّم يا أبا بحر، فقال: أخافُ اللهَ إن كذبتُ، وأخافُكم إن صدقتُ[٤].

[قال هشام:] وأغلظ رجل للأحنف، فلمَّا وصلَ إلى نادي قومه؛ وقفَ وقال: إن كان عندك شيء آخر فقل، لئلا يسمعَك قومي، فيؤذوك.

[قال: وقال الأحنف: لست بحليم، ولكني أتحالم.

قال:] وكانت عامَّة صلاة الأحنف بالليل، وكان يضع المصباح قريباً منه، ويضع أصبعه فيه، ثم يقول: حَسِّ، ثم يقول: يا أحنف، ما حملك على أن صنعتَ كذا في يوم كذا[٥]؟

وقيل له: إنك شيخ كبير، وإنَّ الصيام يُضعفُك، فقال: إني أُعِدُّه لشرّ طويل.

وكتب إليه عبد الملك بن مروان كتاباً يدعوه فيه إلى نفسه، فقال: يدعوني ابنُ الزرقاء إلى ولاية أهل الشام، واللهِ لوَدِدْتُ أنَّ بيني وبينهم جبلاً من نار، من أتانا منهم احترقَ فيه، ومن أتاهم منَّا احترق فيه[٦].

---

(١) في (ص) و(م): وفي رواية ابن سعد عن الأحنف قال... وهو في «الطبقات» ٩/ ٩٣ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٤ .

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) أنساب الأشراف ١١/ ٤٢٧ ، وطبقات ابن سعد ٩/ ٩٥ .

وقال الأحنف: قد عرفتُ من نفسي العجلة في ثلاث؛ صلاتي إذا حَضَرَتْ حتى أُصلِّيَها، وجنازتي إذا حَضَرَتْ حتى أُغَيِّبَها في حفرتها، وابنتي إذا خطبها كُفْؤها حتى أزوِّجَه إيَّاها[١].

وكانت فيه أناةٌ شديدة إلا في هذه الثلاث.

[وقال الهيثم بن عديّ: لما دعا رسول الله ﷺ بني تميم إلى الإسلام ولم يجيبوا؛ بلغ الأحنف فقال: إنه ليدعو إلى مكارم الأخلاق، وينهى عن ملائمها. وأسلم الأحنف ولم يلق رسول الله ﷺ، ولما بلغ رسولَ الله ﷺ دعا له، واستغفر له][٢].

وبعثه عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إلى خُراسان في جيش فيهم الحسن وابنُ سِيرِين، فَبَيَّتَ العدوَّ ليلاً وهو يقول:

إنَّ عـلـى كـلِّ رئـيـسٍ حـقّـا أن يَـخْـضِـبَ الـصَّـعْـدَةَ أو تَـنْـدَقّـا[٣]

ثم فتح مَرْوَرُوذ.

ذكر طرف من سؤدده وكلامه:

كان زياد بن أبيه يقول: قد بلغ الأحنف من الشرف والسؤدُد ما لا ينفعُه معه ولاية، ولا يضرُّه معه عزل، وإنه ليفرُّ من الشرف والشرف يتبعُه[٤].

وقيل للأحنف: ما السؤدُد؟ قال: أن يخرج الإنسان من بيته وحده، ويرجع ومعه جماعة.

وقال الواقدي: وإلى الأحنف انتهى الحلم والسؤدُد.

وقيل للأحنف: بأيّ شيء سوَّدَك قومُك؟ فقال: لو عاب الناسُ ماءً ما شربتُه[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ما بين حاصرتين من (ص) و(م) وسلف نحوه أول الفقرة. وينظر «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٨٩و ٤٠٠ .

(٣) تاريخ دمشق ٨/ ٤٢٧ (مصورة دار البشير)، والصَّعْدة: القناة، وهو فيه بالروايتين. وينظر «المعارف» ص ٤٢٥ .

(٤) ينظر «التذكرة الحمدونية» ٢/ ٢٧ ، و«تاريخ دمشق» ٨/ ٤٢٩ ، و«المنتظم» ٦/ ٩٥ .

(٥) في (ص) و(م):... الماء لم أشربه، ونُسب الكلام فيهما لابن عساكر، وهو في «تاريخه» ٨/ ٤٢٨ (مصورة دار البشير).

وقال خالد بن صفوان: قال [لي] العباس بن الوليد بن عبد الملك: أخْبِرْني عن تسويدكم الأحنف، وكنتم حيّاً لم تملكوا في جاهليَّة قطّ؟!

فقلت له: سادَنا في خِصال: ما رأينا أشدَّ سلطاناً على نفسه منه، وقد يكون الرجلُ عظيمَ السلطان على نفسه ولا يكون بصيراً بالمحاسن والمساوىء، ولم نر أحداً[١] أبصر منه بذلك، وكان لا يحسد، ولا يجهل، ولا يدفع الحقّ[٢].

[وقال الأصمعي: إنما أخذ الأحنف الحلم من قيس بن عاصم. وقد ذكرناه في سنة سبع وأربعين.

وقال المدائني:] وكان الأحنف يوماً عند معاوية في وجوه أهل الشام، فقام رجل، فسبَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فغضب الأحنف وقال: يا معاوية، لو علم هذا أنَّ رضاك في لعنِ الأنبياء لَلَعَنَهم، فاتَّقِ اللهَ، ودَعْ عنك [ذكر] أمير المؤمنين، فقد لقيَ ربَّه، وخلا بعمله، ولقد كان ـ واللهِ ـ المبرِّزَ بسَبْقِه، الطاهرَ ثوبُه، الميمونَ النقيبة، الذي عَمَّتْ مصيبتُه. فقال له معاوية: والله لتصعدنَّ المنبرَ، ولَتَسُبَّنَّه. فقال الأحنف: إن تُعْفِني فهو خيرٌ لك. قال: وكيف؟ قال: واللهِ لئن صعدتُ المنبر لأقولنَّ: إن معاوية أمرني بكذا وكذا. وقد قال رسول الله ﷺ لعمَّار: «تقتُلُك الفئةُ الباغية». فالعنوها. فقال معاوية: حسبُك[٣].

و[قال الأصمعي:] قال معاوية [يوماً] للأحنف: أخبرني عن قول الشاعر:

إذا ما ماتَ مَيْتٌ من تميم ... فسرَّكَ أن يعيش فجِىءْ بزادِ

بخبزٍ أو بلحمٍ[٤] أو بإقْطٍ[٥] ... أو الشيءِ الملفَّف[٦] بالبِجادِ

(١) في (د): ولم يُر أحدٌ.

(٢) تاريخ دمشق ٨/ ٤٢٩، وما سلف وما يأتي بعده بين حاصرتين من (ص).

(٣) من قوله: فقال له معاوية: والله لتصعدنَّ المنبر... إلى هذا الموضع، وقع في (أ) و(د) و(خ) بعد الخبر الآتي، وهو خطأ، والمثبت من (ص)، وهو الموافق لما في «العقد الفريد» ٤/ ٢٨ـ٢٩. والخبر فيه بنحوه.

(٤) في (ص): بملح.

(٥) والأَقِط: لبن محمَّض يجفف حتى يستحجر، ويطبخ به. قال في «مختار الصحاح»: ربما جاء في الشعر: إِقْط، وزن: سِقْط. ورواية البيت في «العقد الفريد» ٢/ ٤٦٢: بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ.

(٦) في (خ): الملفلف (وكذا في الموضع الآتي).

ما الشيء الملفَّف [في البِجاد]؟ فقال [الأحنف]: السَّخينة. فقال معاوية: واحدةٌ بواحدة، والبادىء أظلم.

[قال الأصمعي:] أراد معاوية تبكيت الأحنف [وتعييره بالأَقِط]. والبِجاد: كساءٌ مخطَّط من أكسية الأعراب يجعلُون فيه الأَقِط. والسَّخِينةُ: دقيق كانت قريش تجعلُه في القِدْر، وتخلطُه بماء، وتأكلُه في زمان الجَهْد، فكانت تُعيَّرُ به.

وفيه يقول حسان بنُ ثابت:

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أنْ تُغالِبَ رَبَّها ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلَّابِ[1]

و[قال هشام:] دخل الأحنف على معاوية، فقال له: يا أبا بَحْر، ما تقولُ في الأولاد؟ فقال: ثمار قلوبنا، وعمادُ ظهورِنا، فنحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، فإنْ طلبوا فأعْطِهِم، وإنْ غضبوا فأرْضِهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملُّوا حياتَك، ويتمنَّوْا وفاتَك. فقال معاوية: للهِ دَرُّك، دخلتَ عليَّ وأنا مملوءٌ غيظاً على يزيد، فسلبتَه[2] من قلبي. فلمَّا خرج الأحنف من عند معاوية؛ بعث إلى يزيد بمئة[3] ألف درهم ومئتي ثوب، فبعث يزيد بنصفها إلى الأحنف.

[قال خليفة:] وقال بعض أولاد الأحنف لجارية أبيه: يا زانية. فقالت: لو كنتُ زانيةً لأتيتُ بولد مثلِك. وبلغَ الأحنفَ، فقال: يا ليتَ ابني مات قبل هذا بعشرين سنة[4].

وقال الأحنف: إنَّ من السؤدُد الصبرَ على الذُّلّ، وكفى بالحلم ناصراً[5].

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٤٦٢ . والبيت منسوب أيضاً لكعب بن مالك. كما في «طبقات فحول الشعراء» ١/ ٢٢٢ ، وهو في «ديوانه» ص ١٥٣ ، وفيه: جاءت سَخِينة كي تُغالبَ... ويعني هنا بسَخِينة قريشاً. وينظر «سيرة» ابن هشام ٢/ ٢٦١ .

(٢) في «العقد الفريد» ٢/ ٤٣٧ (والخبر فيه بنحوه): فسللتَه. وينظر «أنساب الأشراف» ١١/ ٤١٢ .

(٣) المثبت من (ص) وهو الموافق لما في المصدر السابق. وفي غيرها: بمئتي.

(٤) بنحوه في «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٩٤ .

(٥) تاريخ دمشق ٨/ ٤٤٤ (مصورة دار البشير)، والمنتظم ٦/ ٩٤ . ونُسب القول في (ص) و(م) لهشام.

وقال: ما نازعني أحد إلا وأخذتُ من أمري بإحدى ثلاث: إنْ كان فوقي عرفتُ قدره، وإن كان دوني رفعتُ نفسي عنه، وإن كان مثلي تفضَّلتُ عليه[١].

وقال: لا مروءة لكذوب، ولا راحةَ لحسود، ولا حيلةَ لبخيل، ولا سؤدُد لسيِّىء الخلق، ولا إخاء لملول[٢].

وقال: ما ذكرتُ أحداً بسوء بعد أن يقوم من عندي، ولا سمعتُ كلمة إلا طأطأتُ رأسي لما هو أعظمُ منها[٣].

وقال: من فسدت بطانتُه كان كمن غَصَّ بالماء، ومن غصَّ بالماء فلا مساغَ له، ومن خانه ثقاتُه فقد أُتِيَ من مأمنِه[٤].

وقال: ما ادَّخرت الآباءُ للأبناء ولا أبقت الأموات للأحياء شيئاً أفضلَ من اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب والآداب[٥].

وقال: تَرْبِيبُ المعروف[٦] أوجبُ من اصطناعه، وله خِصال: تعجيلُه، وتسهيلُه، وتيسيرُه[٧]، فمن أخلَّ[٨] بواحدةٍ منها، فقد بَخَسَ المعروف حقَّه.

وقال: أَحْيِ معروفَك بإماتةِ ذِكْرِه[٩].

وشكا ابنُ أخي الأحنف إلى الأحنف ضِرْسَه، فقال الأحنف: لقد ذهبَتْ عيني منذ أربعين سنةً ما ذكرتُها لأحد[١٠].

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٢٨٣ ، وتاريخ دمشق ٨/ ٤٣٥ ، والمنتظم ٦/ ٩٥ .

(٢) تاريخ دمشق ٨/ ٤٣٨ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٩٩ ، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ١١/ ٤٠٦ .

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٩٩ . وينظر «تاريخ دمشق» ٨/ ٤٤٣ .

(٤) العقد الفريد١/ ٣٣ .

(٥) المصدر السابق ١/ ٢٣٣ .

(٦) أي: تعهُّدُه وتنميتُه. والقول في المصدر السابق. وتصحفت في (أ) و(ب) و(خ) إلى: ترتيب المعروف.

(٧) في «العقد الفريد» ١/ ٢٣٣ : تعجيله وستره وتيسيره، وهو الأشبه؛ إذ التيسير بمعنى التسهيل.

(٨) المثبت من (ص)، وتحرفت في غيرها إلى: أخذ.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) صفة الصفوة ٣/ ١٩٩ـ٢٠٠ ، والمنتظم ٦/ ٩٥ . وذكر البلاذري القصة في «أنساب الأشراف» ١١/ ٤١٥ وفيها أن الأحنف هو الذي شكا إلى عمه المتشمّس وَجَعاً، فقال عمه: ... ذهبت عيني...

وقيل للأحنف: ألا تأتي الأمراء؟ فأخرج جرَّةً مكسورة فيها كِسَرٌ يابسة، فقال: مَنْ كان يجزئه مثلُ هذا، ما يصنعُ بإتيانهم[١]؟

ذكر وفاته:

[قد ذكرنا أنه] لم يشهد الجمل، واعتزلَ الفريقين، وشهد صفِّين مع أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رضوان الله عليه.

[واختلفوا في وفاته، فذكر ابن سعد قال:] كان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير، فوفد عليه بالكوفة ومصعب يومئذ والٍ عليها، فتوفّي الأحنفُ عنده بالكوفة، فرُئي مصعب في جنازته يمشي بغير رداء.

[ولم يذكر السنة التي مات فيها.][٢]

و[قال الواقدي:] مات سنة تسع وستين. وقيل: بعد السبعين[٣].

و[قال ابن سعد:] كان مأموناً ثقةً، قليلَ الحديث، فرَوَى عن عُمر، وعلي، وأبي ذرّ.

و[قال ابن عساكر: وروى أيضاً عن] عثمان، والعباس، وابن مسعود، وأبي بَكْرَة، ﷺ. وروى عنه الحسن البصري، وطَلْق بنُ حبيب، وعروة بنُ الزبير، وغيرُهم[٤].

[ويقال: إنه اجتمع بأبي ذرّ بجامع دمشق، وقيل: بحمص، وقيل: بالبيت المقدس].

وكان له عمَّان؛ أحدهما يقال له: المتشمِّس بن معاوية، كان يفضُل على الأحنف في حلمه وفضله، أسلم وحسُن إسلامُه.

والآخر [يقال له:] صعصعة بن معاوية، سيِّد بني تميم، وكان له فرس يقال له الطُّرَّة، اشتراه بتسعين ألفَ درهم[٥].

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٦٩ ، والكلام الواقع بين حاصرتين في هذه الفقرة من (ص) و(م).

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٢/ ١٦٨ في وفيات سنة (٧٢).

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ٤١٩ (مصورة دار البشير).

(٥) المعارف ص ٤٢٤ . وذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» ١١/ ٤٣٦ أيضاً من أعمام الأحنف: جزء بن معاوية وقال: كان ذا قدر، وولي بعض الأهواز أيام عمر بن الخطاب.

و[قال الواقدي: كان للأحنف ولد يقال له:] بَحْر بن الأحنف. كان يضعَّفُ في عقله، وهو الذي قال لجارية أبيه: يا زانية. ولم يُعقب الأحنف.

وكان يقال: ليس لسادة بني تميم حظٌّ في الولد؛ كان الأحنفُ سيِّدَهم بالبصرة، ومحمد بن عُمير بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة سيِّدَهم بالكوفة، ماتا ولم يُعْقِبا[١].

أبو الأسود الدِّيلي

البصري الكِناني [واختلفوا في اسمه:

قال ابن سعد:][٢] اسمُه ظالم بن عَمرو بن سفيان [بن عمرو بن حِلْس بن يعمر بن نُفاثة بن عدي بن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة].

وقيل: اسمُه عُويمر بن ظُويلم بن عمر[٣]. وقيل: اسمُه عبد الرحمن بن هرمز بن سفيان[٤].

[وقال أبو القاسم بن عساكر[٥]: اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن حلبس بن نُفاثة بن عديّ بن الدِّيل. ويقال: عثمان بن عمرو].

من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة.

كان شاعراً متشيِّعاً، وكان ثقة في حديثه إن شاء الله، ولمَّا خرج ابن عباس من البصرة استخلفَ أبا الأسود، فأقرَّه عليٌّ عليه السلام عليها[٦].

[قلت: وقد اختلف النُّسَّاب في الدِّيل، فذكر ابن سعد الدِّيل بالياء. وحكى الجوهري في «الصحاح» عن ابن السِّكِّيت أنه قال: الدُّول ـ بالواو ـ في[٧] بني حنيفة يُنسب إليهم الدُّؤلي، والدِّيل ـ بالياء ـ في عبد القيس يُنسب إليهم الدِّيلي. قال: وهما دِيلان.

---

(١) المعارف ص ٤٢٤ـ٤٢٥ .

(٢) في «الطبقات» ٩/ ٩٨ . وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص) و(م). والآتي بعده بين حاصرتين من (ص) وحدها.

(٣) نُسب هذا القول في (ص) و(م) للواقدي.

(٤) نُسب هذا القول في (ص) و(م) للهيثم.

(٥) تاريخ دمشق ٨/ ٦٠٤ (مصورة دار البشير) والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٨ ، ونُسب الكلام في (ص) إليه.

(٧) في (ص) (والكلام منها): وفي. وينظر «الصحاح» (دول).

وقال أبو سعيد بن يونس: الدُّول اسم امرأة من بني كنانة[(١)].

و[قال الجاحظ:][(٢)] كان أبو الأسود معدوداً في طبقات [الناس من] التابعين والفقهاء والشعراء والفرسان والأمراء [والأشراف] والدُّهاة والبخلاء وكبراء الشيعة، وكان يحبُّ عليّاً عليه السلام حبّاً شديداً.

و[قال محمد ابن الأنباري:] هو أوّلُ من وضع علم النحو، [ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحاق.

قال: ووضع عيسى بن عمر كتابين في النحو، أحدهما سماه «الجامع» والثاني: «المكمِّل»، فقال الخليل بن أحمد هذين البيتين يمدحُه فيهما:

بطل النحو جميعاً كلُّهُ ... غيرَ ما أحدث عيسى بن عُمرْ
ذاك إكمالٌ وهذا جامعٌ ... فهما للناس شمسٌ وقمرْ][(٣)]

[وقال الهيثم:] وفد أبو الأسود على معاوية، فأكرمه، وأدنى مجلسه، وأجزلَ جائزتَه، وولَّاه قضاء البصرة.

ثم قال له في بعض الأيام: ألستَ القائلَ لأبي تراب: ابعثني[(٤)] حكماً. فواللهِ ما أنتَ هناك؛ لِعِيِّك، فكيف كنتَ تصنع؟ قال: كنتُ أجمعُ أصحابَ رسول الله ﷺ وأقول: أَبَدْرِيٌّ أُحُدِيٌّ شَجَريٌّ مُهاجِريٌّ هاشميٌّ أفضلُ، أم طليقُ ابنُ طليق؟! فقال له معاوية: قاتلك الله. خلعتني خَلْعَ الوظيف، أقسمتُ عليك لا تذكرُها لأحدٍ من أهل الشام. ثم وصله وسرَّحه إلى البصرة.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ص). وكلام ابن السكّيت في «صحاح» الجوهري (دول)، وينظر «أنساب» السمعاني ٥/ ٣٦٥ـ٣٦٦ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ص) و(م)، وتحرَّف فيهما لفظة «الجاحظ» إلى «الحافظ». وكلامه في «الأغاني» ١٢/ ٢٩٩ـ٣٠٠ . وثمة نقص في (ص) بدءاً من هذا الموضع .

(٣) ما بين حاصرتين من (م). وينظر «الأغاني» ١٢/ ٢٩٨ ، و«تاريخ دمشق» ٨/ ٦١٤ (مصورة دار البشير)، و«المنتظم» ٦/ ٩٧ـ٩٨ .

(٤) في (أ) و(ب) و(خ): ابغيني. والمثبت من «مختصر تاريخ دمشق» ١١/ ٢٢٥ ، وهي مهملة من النقط في «تاريخ دمشق» ٨/ ٦٠٧ ، وينظر «وفيات الأعيان» ١٦/ ٥٣٤ .

[وقال الأصمعي: كان أبو الأسود يركب في كل يوم ويُكثرُ الركوب، فقيل له: لو قعدتَ في البيت لكان أروحَ لبدنك. فقال: صدقتُم، ولكن في ركوبي فوائد رياضة وفُرجة، وسماع أخبار لا أسمعُها في بيتي، ولو قعدتُ في بيتي؛ ضجر مني أهلي وضجرتُ منهم، واجترأ عليَّ مِنْ خَدَمي مَنْ يهابُني[١].

وكان يقول: إعادة الحديث أشدّ من نقل الصخر من الجبال على أعناق الرجال.

وقال الرِّياشي:][٢] اشترى أبو الأسود داراً بألف دينار، وكان لها جارُ سوء، فباعها بألف درهم، فقيل له: بعت دارَك؟! فقال: لا، ولكن بعتُ جاري[٣].

[وقال الأصمعي:] وقفت امرأة عليه وهو في فسطاط[٤] يأكل رُطَباً، فقالت: السلام عليك. فقال: كلمة مقولة[٥]. فقالت: أطعمني مما بين يديك. فقال: يداكِ أقصرُ من الوصول إليه. قالت: أهلكني الجوع. قال: في المقابر سَعَة. ولم يطعمها.

[قال:] ومرَّ به أعرابيّ وهو يأكلُ طعاماً في خيمة[٦]، فقال: أتأذنُ لي في الدخول؟ قال: وراءك أوسع. قال: قد أحرقت الرمضاءُ رِجْلَيَّ. قال: بُلَّ عليهما تبردان[٧]. فقال: أطعمني ممَّا بين يديك. فقال: سيأتيك ما قُدِّر لك. قال: ما رأيتُ ألْأَمَ منك! قال: قد رأيتَ، ولكنَّك نسيتَ.

ومن شعره:

يقول الأرذلون بنو قُشَيْرٍ ... طَوالَ الدَّهْرِ لا تَنْسَى عَلِيّا!
فقلتُ لهم وكيف تَرَوْن تركي ... من الأعمال ما يقضي عَلَيَّا
أُحِبُّ محمَّداً حُبّاً شديداً ... وعباساً وحمزة والوَصِيَّا

(١) تاريخ دمشق ٨/ ٦١٦، وهو بنحوه في «أنساب الأشراف» ١٠/ ٤٠. وهذا الخبر من (م).
(٢) الكلام بين حاصرتين من (م).
(٣) ينظر «الأغاني» ١٢/ ٣١٨، و«وفيات الأعيان» ١٦/ ٥٣٤.
(٤) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): فسطاطه. والمثبت من (م) وهو الموافق لما في «العقد الفريد» ٦/ ١٨٥.
(٥) في «العقد الفريد»: مقبولة.
(٦) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): جفنة. والمثبت من (م).
(٧) في النسخ الخطية: تبرد... والمثبت من «العقد الفريد» ٦/ ١٨٥.

بـنـي عـمِّ الـنـبـيّ وأقـربـيـهِ أحـبَّ الـنـاسِ كـلِّـهـمُ إلَـيَّـا
فـإن يَـكُ حُـبُّـهُـمْ رشـداً أُصِـبْـهُ ولـسـتُ بـمـخـطـىءٍ إنْ كـان غَـيَّـا
هُـمُ أهـلُ الـنـصـيـحـة مـن لَـدُنّـي وأهـلُ مـوَدَّتـي مـا دمـتُ حـيَّـا
هُـمُ آسَـوْا رسـولَ الـلـهِ حـتـى تـرفَّـع أمـرُه أمـراً قـويَّـا

من أبيات[1].

وقال:

أيُّـهـا الآمـلُ مـا لـيـس لَـهُ ربَّـمـا غَـرَّ سـفـيـهـاً أمَـلُـهْ
رُبَّ مَـن بـاتَ يُـمَـنِّـي نـفـسَـهُ حـالَ مـن دونِ مُـنـاهُ أجـلُـهْ
وفـتًـى بـكَّـرَ فـي حـاجـاتـهِ عَـجِـلاً أعـقـبَ رَيْـثـاً عَـجَـلُـهْ
والـفـتـى الـمـحـتـالُ مـمَّـا يـأتِـهِ[2] ربَّـمـا ضـاقَـتْ عـلـيـهِ حِـيَـلُـهْ
قُـلْ لـمـنْ مـثَّـلَ فـي أشْـعـارِهِ يـذهـبُ الـمـرءُ ويـبـقـى مَـثَـلُـهْ
نـافِـسِ الـمـحـسـنَ فـي إحـسـانِـهِ فـسـيـكـفـيـك سـنـاءً عَـمَـلُـهْ[3]

ووعدَه معاويةُ عِدَةً، فأبطأ عليه، فكتب إليه:

لا يـكـنْ بَـرْقُـكَ بَـرْقـاً خُـلَّـبـاً إنَّ خـيـرَ الـبَـرْقِ مـا الـغـيـثُ[4] مَـعَـهْ
لا تُـهـنِّـي بـعـدَ إكْـرامِـكَ لـي فـشـديـدٌ عـادةٌ مُـنـتَـزَعَـهْ[5]

وقال:

إذا أنـتَ لـم تَـعْـفُ عـن صـاحـبٍ أسـاءَ وعـاقـبـتَـهُ إنْ عَـثَـرْ
بـقـيـتَ بـلا صـاحـبٍ فـاحْـتَـمِـلْ وكُـنْ ذا قـبـولٍ إذا مـا اعـتَـذَرْ[6]

---

(١) ينظر «الأغاني» ١٢/ ٣٢١ ، و«تاريخ دمشق» ٨/ ٦١٧ (مصورة دار البشير).

(٢) في «العقد الفريد» ٣/ ١٩١ : نابَه.

(٣) ينظر «العقد الفريد» ٣/ ١٩١ـ١٩٢ . ونُسبت الأبيات في «نفح الطيب» ٤/ ٣٣٢ لغريب الثقفي القرطبي.

(٤) في (د): الخير.

(٥) تاريخ دمشق ٨/ ٦٢٠ (مصورة دار البشير) وأورد العسكري في «جمهرة الأمثال»١/ ٢١١ قولهم: بَرْقُ الخُلَّب، وقال: يجعلونه مثلاً لكل شيء لاحقيقة له، وهو البرقُ الذي لامطر معه. وذكر البيتين الأخيرين. وينظر «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٢٩-٧٣٠ .

(٦) المصدر السابق ٨/ ٦٢١ .

وقال له معاوية: لو علقتَ عليك عُوذةً تدفعُ بها عنك. يمازحُهُ، وكان قبيح المنظر[١]. فقال:

أفنى الجديدَ الذي حاوَلْتُ جِدَّتَهُ[٢] كرُّ الجديدين من آتٍ ومنطلقِ
لم يتركا ليَ في طُول اختلافِهما شيئاً أخافُ عليه لَذْعَةَ الحَدَقِ

ذكر وفاته:

[لم يذكرها ابنُ سعد، وذكرها المدائني، فقال:] توفي بالطاعون الجارف بالبصرة سنة تسع وستين، وهو ابنُ خمس وثمانين سنة[٣].

وروى عن عُمر، وعليّ، والزُّبير، وعمران بن حصين، وابن عباس، وأبي موسى، رضي الله عنهم.

وروى عنه يحيى بن يعمر، وأعيان التابعين، وأخذوا عنه اللغة والعربية[٤].

عمرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد أبي أُحَيْحَة بن العاص بن أمية، أبو أميَّة الأشدق؛ سُمِّيَ الأشدق لأنَّه كان خطيباً مُفْلِقاً، وقيل: لاتساع شِدْقِه.

وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة، وأمُّه أمُّ البنين بنت الحَكَم [بن أبي العاص] أخت مروان لأبيه وأمّه.

[وقال ابن سعد: كان عَمرو] من رجالات قريش، فكان يزيد بن معاوية قد ولّاه المدينة، فقُتل الحسين عليه السلام وهو عليها، فبعث إليه يزيد برأس الحسين رضي الله عنه، فكفَّنَه، ودفَنَه بالبقيع إلى جانب قبر أمِّه فاطمة عليها السلام[٥].

---

(١) في (م): وقال العتبي: كان أبو الأسود قبيح المنظر، فقال له معاوية: لو علّقتَ عُوذةً تدفع بها عنك! يمازحه. ولم يرد فيها البيتان الآتيان.

(٢) في «الأغاني» ١٢/ ٣٢٢، و«تاريخ دمشق» ٨/ ٦٢٠: أفنى الشبابَ الذي فارقتُ ... وفي «تاريخ دمشق»: بَهْجَتَهُ، بدل: جِدَّتَهُ. وفي رواية أخرى في «تاريخ دمشق»: أفْنَيْتُ جِدَّتَهُ.

(٣) الأغاني ١٢/ ٣٣٤، وتاريخ دمشق ٨/ ٦٢٣ـ٦٢٤. وفيهما أيضاً عن المدائني أنه توفي قبل ذلك. قال الأصفهاني: وهو أشبه القولين بالصواب، لأنّا لم نسمع له في فتنة مسعود وأمر المختار بذكر.

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ٦٠٥، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٣٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٤. وما وقع بين حاصرتين في هذه الفقرة من (م).

[قال:] وحجَّ عَمرو بالناس سنة ستين[١]. وكان أحبَّ الناس إلى أهل الشام، فكانوا يسمعون له ويُطيعون.

ومات سعيد وعَمرٌو صغير، وكان وصيَّ أبيه، فقال له معاوية: إلى مَنْ أوصى بك أبوك؟ فقال: أوصى إليَّ، ولم يُوصِ بي. فعجبَ معاوية[٢].

[وقال أبو بكر بن عيَّاش: كان عَمرو أفقم، وشدقه واسع، وحجَّ بالناس سنتين].

ذكر مقتله:

لما سار عبد الملك إلى قَرْقِيسيا[٣]؛ قال له عَمرو: قد علمتَ ما فعلتُ مع أبيك، وما وصلَ إليه هذا الأمر إلا بي. فقال له عبد الملك: لستَ من أهل الخلافة. فقال له عمرو: استدراجُ النِّعم [إياك] أفادكَ البغي، ورائحةُ القدرة أورثَتْك الغفلة، ولو كان ضعفُ الأسباب يُؤيسُ الطالب؛ ما انتقلَ سلطان ولا ذَلَّ عزيز[٤].

ثم تمارضَ عمرو، ورجع من بُطنان حبيب[٥] ليلاً، ومعه حُميد بن حُريث بن بَحْدَل الكلبي، وزُهير بن الأبرد الكلبي، فأتى دمشق وعليها عبدُ الرحمن بن أمّ الحكم الثقفي خليفةُ عبد الملك، فغلب عَمرو على دمشق[٦]، وطلبَ عبدَ الرحمن بنَ أمّ الحَكَم، فلم يصبه، فأمر بهدم داره، فهُدمت، ثم خطب الناسَ، وأمرَهم بحُسن المواساة والعطيَّة.

وأصبح عبد الملك، ففقد عَمْراً[٧]، فسأل عنه، فأُخبر بخبره، فجمع عبدُ الملك خواصَّه وقال لهم: هذا عمرو قد فعل ما فعل، وقد كنتُ أعلمُ أنه ينطوي على غِلّ[٨]

---

(١) كلمة «ستين» ليست في (م)، ولا في «الطبقات». وينظر كلام أبي بكر بن عياش الآتي.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٥/ ٢٧ ، و«العقد الفريد» ٢/ ١٨٩ـ١٩٠ .

(٣) بلد عند مصبِّ الخابور بالفرات، قيَّدها ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ٣٢٨ بفتح القاف، وقيدها الفيروز آبادي في «القاموس» بكسرها.

(٤) البيان والتبيين ٤/ ٨٧ ، والتذكرة الحمدونية ٥/ ٥٣ ، ومروج الذهب ٥/ ٢٣٤ ، وما سلف بين حاصرتين منها.

(٥) في (أ) و(ب) و(خ): جندب. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٦/ ١٤٠ ، والكلام فيه بنحوه. وبطنان حبيب بأرض الشام. ينظر «معجم البلدان» ١/ ٤٤٧ـ٤٤٨ .

(٦) في (خ): الشام.

(٧) في (أ) و(ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): فقعد عنه عمرو. وفي «تاريخ الطبري» ٦/ ١٤١ : ففقد عمرو سعيد. والصواب ما أثبتُّه، وينظر «الكامل» ٤/ ٢٩٧ .

(٨) في (أ): غدر.

وفساد، وقد كان يمنعُني منه الحياءُ والقرابة، وقد أجابَه أهلُ دمشق إلى خلعي. ولما علم الولاة بذلك أجابوه، كوالي حمص، وقنَّسرين، وقد احتلَّ الشام عليّ، وهذا ابنُ الزُّبير قد استولى على الحجاز واليمن والعراق وخُراسان، وهذه المُضَريَّة سيوفُها على عواتقها تُطالبُنا بقتلى المَرْج[١]، فماذا تقولون؟ فلم يُجِبْه أحدٌ منهم. فصرفهم.

ثم ركب منفرداً في جماعة من خواصّه، وإذا برجل يجني السُّمَّاق، فأمر أصحابَه فبعدوا عنه، وجاء، فوقَفَ عليه وسلَّم، فردَّ ردَّ عاقل، فقال له عبد الملك: هل بلغَك أمر عبد الملك، وخروجُ الناس عليه؟ فقال الرجل: وما سؤالك عن ذلك؟ فقال: إني أُريد اللَّحاق به. فقال الرجل: إنَّ السلطان في مثل هذه الحالة كالبحر في حالة هَيَجانه، لا ينبغي أن يُقرب منه. فقال له عبدُ الملك: إني لأَستغني عن مشورتك بحسن هيبتك وسَمْتك. فقال الرجل: إني أُشير عليك أن تتفقَّد حالَ عبد الملك، فإنْ رأيتَه قصدَ غيرَه[٢] فاعْلَمْ أنه مخذول؛ لأنه لجَّ في طلب ما ليس له، وإن رأيتَه رجعَ من حيث أتى؛ فارْجُ له السلامة؛ لأنه مستقبل[٣]. فقال عبد الملك: وهل رجوعُه إلى دمشق إلا كسيرِهِ إلى ابن الزُّبير وغيره ممَّن خلع الطاعة؟ فقال الرجل: قد خَفِيَ عليك وجهُ الصواب؛ لأنه إذا قصدَ غيرَه كان في صورة ظالم له؛ لأنَّه لم يُعطه طاعةً قطّ، ولا وثبَ على دار مملكته، ولا تَعَدَّى عليه، ولا كذلك عَمرو، فإنه غصبَه دار مملكته، وتعدَّى عليه، فرجوعُه إلى دمشق أولى بالتفويض، وأقربُ إلى الظَّفَر والنصر، وحفظُ الأصل أولى من طلب الفرع.

فجزاه عبد الملك خيراً. ثم قال للرجل: عرِّفْني من أنت؟ قال: ولم؟ قال: لأُجازِيَك فيما بعد. فقال الرجل: إني عاهدتُ اللهَ أن لا أقبلَ عطيَّةَ بخيل. فقال عبد الملك: ومن أين علمتَ أنِّي بخيل؟! قال: لأنَّك أجَّلْتَ مكافأتي مع القدرة على تعجيلها ببعض ما أرى عليك من ثوبك[٤] وسلاحك. قال عبد الملك: إني ذُهِلْتُ عن

(١) يعني مرج راهط. وتحرف في (أ) و(ب) و(خ) و(د): إلى قوله: بقتل الأخ. وصُوّبت في هامش (د).

(٢) يعني غير عمرو بن سعيد. ولعل في الكلام سقطاً. وينظر «ثمرات الأوراق» ص ١٤٠ والخبر فيه مطوَّل.

(٣) كذا في (ب) و(خ) و(د). وفي (أ): مستقيل.

(٤) في (ب): ما أرى من بزَّتك.

ذلك، فخُذْ هذا السيف، فإنَّ قيمتَه عشرون ألفاً. فقال: الآن حقَّقتَ عندي بخلك باستكثارك لقيمة سيفك، فحسبي عطاءُ ربي الذي لا يبخلُ ولا يذهلُ. ولم يقبله، وعلم عبدُ الملك عقلَه وزُهدَه في الدنيا وفضلَه، فقال: أنا عبد الملك، فارْفَعْ إليَّ حوائجك. فقال: وأنا أيضاً عبدُ الملك، فهلَّم فلنرفَعْ حوائجَنا إلى مَنْ أنا وأنتَ عَبْدانِ له[1].

فودَّعه عبد الملك، وسارَ إلى دمشق، فنزلَ المَرْج، وراسلَ عَمْراً، ولاطفَه وقال: أُناشدُكَ اللهَ والرَّحِم أن تُفسد أمرَ بيتك، وما هم عليه من اجتماع الكلمة، وفيما صنعتَ قوةٌ لابن الزُّبير، ارجعْ إلى بيعتك، ولك عليَّ عهدُ الله وميثاقُه. وحلفَ له بأَيمانٍ مغلَّظة: إنك وليُّ عهدي بعدي.

وكتبا بينَهما كتاباً، فانخدعَ له عَمرو، وفتحَ أبوابَ دمشق، واحترزَ منه عَمرو بالعبيد.

وخرج عمرو إلى عبد الملك في الخيل متقلِّداً قوساً سوداء، فأقبلَ حتى أوطأَ فرسه أطناب سُرادق عبد الملك، فانقطعت الأطناب، وسقط السُّرادق، ونزل عَمرو، فجلس وعبدُ الملك مُغضَب، فقال له: يا أبا أمية، كأنك تشبه بتقليدك هذه القوس هذا الحيَّ من قيس. فقال عَمرو: لا، ولكني أشبه من هو خيرٌ منهم: العاص بن أمية. ثم قام عَمرو مغضَباً والخيل معه حتى دخلَ دمشق.

ودخل عبد الملك دمشق، فبعث إلى عَمرو: قد استوليتَ على الخزائن، فأعطِ الناس أرزاقَهم. فأرسل إليه عَمرو: إنَّ هذا البلدَ ليس لك ببلد، فاشْخَصْ عنه.

فلما كان بعد ثلاثة أيام من دخول عبد الملك بعثَ إلى عَمرو أنِ ائتني، وهو عند امرأته الكلبيَّة، وقد كان عبدُ الملك استشارَ كُرَيْب بن أبرهة[2] بن الصبَّاح في أمر عَمرو، فقال: لا ناقة لي في هذا ولا جَمَل.

وجاء رسول عبد الملك إلى عمرو وعنده عبد الله بن يزيد بن معاوية ـ وكان زوجَ ابنةِ عَمرو، وهي أمُّ موسى ـ فقال له: لا تأته. قال: ولم؟ قال: بلغني عن تُبيع ابن امرأة

(١) ينظر خبر عبد الملك والرجل مطولاً في «ثمرات الأوراق» ص ١٣٩-١٤٢ ولم أقف عليه في مصدر آخر.

(٢) في (أ): من ولد أبرهة.

كعب الأحبار أنه قال: يُغلِّقُ أبوابَ دمشق عظيمٌ من عظماء ولد إسماعيل، ثم لا يلبث أن يُقتل. فقال له عَمرو: واللهِ لو كنتُ نائماً ما خفتُ أن ينبِّهَني ابنُ الزَّرقاء. مع أنني رأيتُ البارحةَ في المنام أن عثمان بن عفان أتاني، فألبسني قميصه، وقال عَمرو للرسول: قُلْ له: آتيك العَشِيَّة.

فلما كانت العشيَّةُ لبس عَمرو درعَه بين ثيابه، وتقلَّدَ سيفه، وكان عند امرأته الكلبيَّة وعنده حُميد بن حُريث بن بَحْدَل الكلبيّ. فلما قام عَمرو؛ عَثَرَ بالبساط فسقط، فقالت له امرأته وحُميد: لا تذهَبْ إليه، فقد رأينا أماراتِ الشَّرّ. فلم يلتفت إلى قولها، وأقبل في مئة من مواليه.

وكان عبدُ الملك قد أوصى الحاجب أن يحبس عنه مواليَه، فصار كلما دخل دهليزاً حبس عنه جماعة، ولم يعلم عمرو حتى صارَ في وسط الدار، ومعه وصيفٌ واحد.

وكان عبد الملك قد جمع بني مروان عنده وفيهم حسان بن مالك بن بَحْدَل الكلبي وقَبِيصة بن ذُؤيب الخُزاعي، فلمَّا رآهم عَمرو أحسَّ بالشّرّ، فقال للوصيف: اذهب إلى أخي يحيى بن سعيد، فقُل له فليأتني. فلم يفهم الوصيف قولَه، فردَّدَ مراراً وهو لا يفهم.

وقام حسان وقَبِيصة، فخرجا، وغُلِّقت الأبواب، وجاء عَمرو إلى عبد الملك، فرحَّب به، وأجلسه معه على سريره، وحادثَه طويلاً، ثم أمر بتنحية سيفه، فاسترجعَ عمرو، فقال له عبد الملك: لابأس عليك يا أبا أمية، أتريدُ أن تجلس معي على سريري وسيفك في عنقك؟! ثم قال له: إنك لمَّا خلعْتَني آليتُ على نفسي أن أجعلكَ في جامعة. فقال بنو مروان: ثم تطلقُه؟ قال: نعم. واسترجعَ عَمرو، وجعلَ الجامعةَ في عنقه، ثم جَذَبَه، فأصابَ السريرُ ثنيَّةَ عَمرو، فكسرها[1]، فقال له عَمرو: أُذكِّرك اللهَ والرَّحِمَ، والعُهودَ والمواثيق. فقال عبد الملك: لو علمتُ أن بقاءك يفيد لكان[2]،

(١) في هامش (أ) بخط الناسخ ما نصُّه: «وقال الطبري: إنهم سحبوه سحباً شديداً حتى كسرت ثناياه وغالب أسنانه» ولم أقف على هذا الكلام في «تاريخ الطبري».

(٢) في «تاريخ الطبري» ٦/ ١٤٤: لو أعلم أنك تُبقي عليَّ إن أُبقي عليك وتصلح لقريش لأطلقتك.

ولكن ما اجتمع اثنان في بلد على مثل ما اجتمعنا عليه إلا وأخرجَ أحدُهما صاحبَه. فقال له عمرو: أَغدراً[١] يا ابنَ الزرقاء؟! قال: نعم[٢].

ثم أذّن المؤذّنُ للعصر، فقام عبدُ الملك، وخرج إلى الصلاة، وقال لعبد العزيز بن مروان: اقتله. فأخذَ السيفَ وقصدَه، فقال له: ناشَدْتُك اللهَ والرَّحِمَ أن تتولَّى قَتْلي، ولْيَتَوَلَّاه أبعدُ منك منّي نسباً. فاستحى عبدُ العزيز منه، فتركه.

ولما خرج عبد الملك وليس معه عمرو؛ ذهبَ الناسُ إلى يحيى بن سعيد، فأقبلَ في ألفٍ من مواليه ومعه حُميد بن حُريث وزهير بن الأبرد، فكسروا باب المقصورة، وضربوا الناس بالسيوف، وجُرح الوليد بنُ عبد الملك في رأسه كادَ أن يأتيَ على نفسه، فحُمل صريعاً.

وسمع عبدُ الملك الضَّجَّة، ولامَ أخاه عبدَ العزيز على ترك قتله، ثم قامَ هو بنفسه إليه وبيده الصَّمصامة[٣]، وقال: أضْجِعُوه، فأضجَعوه، فجلسَ على صدره، وذبحَه، ثم ارتعدَ عبدُ الملك، وسقطَ عنه مغشيّاً عليه، فيُقال: ما قتلَ أحدٌ قريبَه إلا وجرى عليه مثلُ هذا.

ثم أخذ عبدُ الرحمن بن أمِّ الحَكَم رأسَه، فألقاه إلى أصحابه.

[ويقال في بعض الروايات: إن عبد الملك أمر غلامه أبا الزُّعيزعة بقتل عمرو، فقتله، ورمى برأسه إلى أصحابه].

وخرج عبدُ العزيز بن مروان بالبِدَر[٤]، فألقاها إلى الناس، فأخذوها وتفرَّقوا.

[وهذه روايات الواقدي وهشام][٥]. ثمَ إنَّ عبدَ الملك استردَّ تلك الأموال فيما بعد.

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): اغدر. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ١٤٤ .

(٢) في (أ): نعم يا ابن البلقاء.

(٣) اسم للسيف الذي لا يثني.

(٤) جمع البَدْرَة، وهو كيس فيه مال.

(٥) ينظر «أنساب الأشراف» ٥/ ٢٧ـ٣٦ ، و«تاريخ» الطبري ٦/ ١٤٠ـ١٤٥ ، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٠٩ . وكل ما سلف بين حاصرتين من (م).

ولما قَتَلَ عبدُ الملك عَمْراً قال: واللهِ إنَّ بني أمية عندي لأعزُّ من دم النواظر، ولكن ـ واللهِ ـ ما اجتمعَ فحلان في شَوْل[1] إلا وأخرجَ أحدُهما صاحبَه، وإن كان عَمرو لحمَّالاً للعظائم، نهَّاضاً بالمكارم.

و [قال الواقدي: لما قتلَ عبد الملك عَمراً] كان قد كتبَ له كتابَ أمان، وأشهدَ شُهوداً، فبعثَ إلى امرأة عَمرو يطلبُه[2]، فقالت: دفنتُه معه في أكفانه لِيحاكمك غداً بين يدي الله تعالى.

وقال عبد الملك لبَشِير بن عَقْرَبَة الجُهني: ما رأيُك[3] في الذي كان منِّي؟ فقال: أمرٌ قد فاتَ دَرْكُه. فقال: لابدَّ أن تقول. قال: ما فعلتَه ليس بحزم. قال: ولمَ؟ قال: لو قَتَلْتَهُ وحَيِيتَ؛ كان. قال: [أولستُ بِحَيّ؟! قال: لا. قال: ولم؟! قال: ليس بحيٍّ من أوقفَ نفسه موقفاً لا يُوثَق له بعَهْد ولا] عَقْد. فقال عبد الملك: لو طرق سمعي هذا الكلام لمَا قتلتُه[4].

قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه[5]: حدَّثنا سعيد بن منصور، حدَّثَنا حُجْر بنُ الحارث الغسَّاني، عن عبد الله بن عوف الكِناني أنه شهد عبد الملك بن مروان قال لبَشِير بن عَقْرَبة يوم قَتَلَ عمرَو [بن سعيد]: يا أبا اليمان، إني قد احتجتُ اليوم إلى كلامك، فقم وتكلَّمْ. فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من قامَ بخطبةٍ لا يَلْتَمِسُ بها إلا رِياءً وسُمْعةً؛ وقَفَهُ اللهُ تعالى يومَ القيامة موقفَ رِياءٍ وسُمْعَة».

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٥/ ٣٤ : هجمة، وفي «العقد الفريد» ٤/ ٤٠٩ : ذَوْد، والمعنى متقارب، يعني العدد من النُّوق.

(٢) المثبت من (أ) و(م). وفي النسخ الأخرى: تطلقه. وما سلف بين حاصرتين من (م) وينظر «تاريخ»الطبري ٦/ ١٤٦-١٤٧.

(٣) لم يُصرَّح هنا في (م) باسم الرجل فجاء فيها: فقال لرجل كان يستشيره: ما رأيك...إلخ. ثم ذُكر فيها بعد ذلك كما في التعليق التالي. وبشير بن عَقْرَبة ـ ويقال: بِشْر ـ له ولأبيه صُحبة، ومات هو بعد سنة خمس وثمانين. ينظر «الاستيعاب» ص ٨٧ .

(٤) بعدها في (م): وقيل: إن الرجل المستشار يقال له: بشير بن عقربة. (وينظر التعليق السابق). وما سلف بين حاصرتين من (م). وينظر «العقد الفريد» ١/ ٧٩ و٤/ ٤٠٩ .

(٥) مسند أحمد (١٦٠٧٣) وما سيرد في الحديث بين حاصرتين منه.

[وكانت أمُّ عَمرو عمَّةَ عبد الملك.

واختلفوا في مقتل عَمرو، فعامَّة المؤرِّخين على أنَّه قُتل سنة تسعٍ وستين، وقيل: في سنة سبعين. والله أعلم][1].

وقد رثاه جماعةٌ، منهم يحيى بن الحكم [أخو مروان بن الحَكَم] وكان من خيار بني أميَّة حسن المحضر عند عبد الملك[2] فقال:

أعينيَّ جُودا بالدموع على عَمرِو ... عشيَّةَ تُبْتَزُّ الخلافةُ بالغَدْرِ
كأنَّ بني مروان إذْ يقتلُونهُ ... بُغاثٌ من الطير اجْتَمَعْنَ على صَقْرِ
غدرتُم بِعَمرٍو يا بني خَيْطِ باطلٍ[3] ... وأنتم ذَوُو قُرْبانِهِ وذَوُو صِهْرِ
لَحَا اللهُ دُنْيا تَدخلُ النارَ أهلُها ... وتَهْتِكُ ما دونَ المَحارمِ من سِتْرِ[4]

ولما قُتل عَمرو؛ أمرَ عبدُ الملك بسريره فأُبرِزَ إلى المسجد، وخرج، فجلس عليه، وسألَ عن الوليد ابنِه وقال: لئن كانوا قتلوه؛ لقد أدركُوا ثأرَهم. فقال له إبراهيم بنُ عربي[5] الكِناني: هو عندي في بيت القراطيس، قد أصابَتْه جراحة، ولابأس عليه.

وأُتي بيحيى بن سعيد إلى عبد الملك، فأمر بقتله، فقام عبدُ العزيز [بن مروان] فقال: أتُراك قاتلاً بني أمية في يوم واحد؟! فأمر بحبس يحيى، فحُبس.

وجيء بعنبسة بن سعيد، فأمر بقتله، فقام عبدُ العزيز، فقال له مثلَ ذلك، فحبسَه.

وجيء بعامر بن الأسود الكلبي، فضربَه عبدُ الملك بقضيب في رأسه، وقال:

---

(١) ما بين حاصرتين من (م). وقد سلف أوَّلَ الترجمة أن أمَّ عمرو ـ وهي أمُّ البنين بنتُ الحكم ـ أختُ مروان لأبيه وأمّه.

(٢) في (ب): عبد المطلب(؟) ولم يرد قوله: حسن المحضر عند عبد الملك ولا الأبيات في (م).

(٣) هو لقب مروان بن الحكم لأنه كان طويلاً مضطرباً، ويطلقون «خيط باطل» على الهَبَاء الذي في ضوء الشمس الداخل في كوَّة البيت، أو على الخيط الخارج من فم العنكبوت. قال الميداني: ويسمّيه الصبيان مُخاط الشيطان. مجمع الأمثال ١/ ٢٧٣ ، وينظر «الصحاح» (خيط).

(٤) نسب قريش ص ١٧٩ ، وأنساب الأشراف ٥/ ٣٧ ، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٧ (مصورة دار البشير).

(٥) في (أ) و(ب) و(خ) (والكلام منها): عديّ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ١٤٦ . وينظر «الكامل» ٤/ ٣٠١ ، و«المنتظم» ٦/ ٩٢ .

أتُقاتلُني مع عَمرو، وتكون معه عليَّ؟ قال: نعم؛ لأنَّ عمراً أكرمني وأهنْتَني، وأدناني وأقصيتَني وقرَّبَني وأبعدتَني، وأحسنَ إليَّ وأسأتَ إليَّ. فأمرَ بقتله، فقام عبدُ العزيز فقال: أنْشُدكَ اللهَ في خالي. فوهبه له. ثم أمر عبد الملك ببني سعيد، فحُبسوا.

وأقامَ يحيى بنُ سعيد في الحبس شهراً، فاستشار عبد الملك الناس في قتله، فأشار أكثرُهم بقتله، وقالوا: هل تلدُ الحيَّةُ إلا حُوَيَّةً مثلَها؟ فقال عبد الله بن مسعدة الفَزاريّ: إنّ يحيى ابنُ عمِّك، وقد علمتَ ما صنعتَ بهم وما صنعوا، ولستُ أرى قتلهم، ولكن سيِّرْهم إلى [عدوِّك، فإنْ هُم قُتلوا كنتَ قد كُفيتَ أمرهم بيد غيرك، وإنْ هم سلموا ورجعوا رأيتُ فيهم رأيك.

وذُكر أن عبد الله بن يزيد القَسْري أبا خالد كان][1] مع يحيى بن سعيد، وكَسَرَ باب المقصورة[2]، فلما قُتل عَمرو؛ ركبَ عبدُ الله ولحقَ بمصعب بن الزبير، فكان معه.

وقال عبد الملك يوماً ليحيى بن سعيد: ما أشبَهَكَ بإبليس! فقال يحيى: ولِمَ تُنكر أن يكون سيِّدُ الإنس يُشبّه بسيّد الجنّ[3]؟.

و[قال هشام:] دخل ولدُ عَمرو بن سعيد ـ وهم: أميَّة، وسعيد، وإسماعيل، ومحمد ـ على عبد الملك بعد ما قُتل ابنُ الزُّبير واتَّفق الجماعة على عبد الملك، فقال لهم: إنكم أهلُ بيتٍ لا تزالون ترون أن لكم على جميع قومكم فضلاً لم يجعله اللهُ لكم، وإن الذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حديثاً، وإنما كان قديماً. فقال له سعيد بن عمرو: ما ينبغي أن تؤاخذنا بأمر كان في الجاهلية، لأن الإسلام قد هدمَ ذلك. وأما الذي كان بينك وبين عمرو، فعمرو ابنُ عمك، وأنت أعلم وما[4] صنعتَ، وقد وصل

(١) أضفتُ ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٦/ ١٤٦ـ١٤٧ ما لا بدَّ منه لاستكمال الكلام، فثمة سقط في (أ) و(ب) و(خ) (والكلام منها).

(٢) عبارة الطبري ٦/ ١٤٧ : كان مع يحيى بن سعيد حيث دخل المسجد، فكسر باب المقصورة، فقاتل بني مروان.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٦٣ (ترجمة يحيى بن سعيد). وجاء في «أنساب الأشراف» ١٢/ ٣٦٥ وغيره أن الحجَّاج هو الذي قال ليحيى هذا الكلام وهو يمازحه. وينظر «التذكرة الحمدونية» ٧/ ١٧٦ .

(٤) في (أ) و(م): بما.

[عَمرو] إلى الله، وكفى بالله حسيباً. ولعمري لئن واخَذْتَنا بما كان بينك وبين عمرو لَبَطْنُ الأرض خيرٌ لنا من ظهرها.

فرقَّ لهم عبد الملك، وقال: إن أباكم خيَّرني بين أن يقتلني وبين أن أقتلَه، فاخترتُ قتلَه على قتلي. وأمَّا أنتُم فما أرغَبَني فيكم، وأوصَلَني لقرابتكم. وأحسنَ إليهم[١].

ذكر أولاد عَمرو بن سعيد:

فولدَ [عمرٌو] أميَّةَ، وسعيداً، وإسماعيل، ومحمداً، وأمَّ كلثوم؛ وأمُّهم أمُّ حبيب بنت حُريث بن سُليم من قُضاعة.

وعبدَ الملك، وعبدَ العزيز، ورَمْلةَ، وأمُّهم سَوْدةُ بنتُ الزُّبير بنِ العوَّام.

وموسى، وعمران؛ وأمُّهما عائشةُ بنتُ مطيع من بني عامر.

وعبدَ الله، وعبدَ الرحمن؛ لأمٍّ ولد.

وأمَّ موسى؛ وأمُّها نائلة بنت فريص، كلبيَّة. وأمَّ عمران لأمٍّ ولد[٢].

وكان لأميَّة بن عَمرو بن سعيد ولد اسمُه إسماعيل، وكان فقيهَ أهل مكة[٣].

وسعيد بن أمية بن عَمرو، وكان يسكن أيلة، وهو القائل:

لـجَّ الـفِـرارُ بـمـروانٍ فـقـلـتُ لـهُ ... عـادَ الـظَّـلـومُ ظـلـيـماً هـمُّـهُ الـهَـرَبُ

أيـن الـفـرارُ وتـركُ الـمـلـك إذْ كـشَـفَـتْ ... عـنـك الـهُـويـنـا فـلا ديـنٌ ولا حَـسَـبُ

فـراشـةُ الـحِـلْـم فـرعـونُ الـعـقـاب وإنْ ... تـطـلـبْ نَـدَاهُ فـكَـلْـبٌ دونـه كَـلِـبُ[٤]

وسعيد بن عَمرو، كان من سادات العلماء بالكوفة، وأكابر قُريش، وولدُه بها، وكنيتُه أبو عثمان.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ١٤٧ـ١٤٨ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٤ .

(٣) أنساب الأشراف ٥/ ٤٤ ، وطبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٤ ، وهو من رجال «تهذيب الكمال» ٣/ ٤٥ .

(٤) تاريخ دمشق ٦٧/ ٢٢ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة مروان بن محمد)، ونسب الجاحظ الشعر في «الحيوان» ١/ ٢٥٦ ، والزمخشري في «المستقصى»١/ ١٢ للضَّحَّاك بن سعد الهَمْدَاني. ولم يصرّح الطبري في «تاريخه» ٧/ ٤٣٤ (أحداث سنة ١٣٢) باسم الشاعر، فقال: وقال رجل من ولد سعيد بن العاص... ونسبه العسكري في «ديوان المعاني» ١/ ١٩٦ لسعيد بن العاص.

حدَّث عن ابن عُمر، وأبي هريرة، وعائشة، وأبيه عَمرو بن سعيد.

وروى عنه بنوه: إسحاق، وخالد، وعَمرو، وشعبة بن الحجَّاج، في آخرين.

وكان لما قُتل أبوه بدمشق، فنفاه عبدُ الملك مع أهل بيته إلى العراق، فأقامَ بالكوفة، وكان ثقةً صدوقاً[١].

وأمَّا إسماعيل بن عمرو؛ فكان يسكُنُ الأَعْوَص شرقيَّ المدينة، وكان زاهداً، لم يلتبس من سلطان بني أمية بشيء، وهو الذي قال عنه عُمر بن عبد العزيز ﷺ: لو كان لي أنْ أعهد؛ ما عَدَوْتُ أحدَ الرجلين: صاحب الأعوص، يعني إسماعيل، وأُعَيْمِش بني تيم، يعني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ[٢].

وأمَّا محمد بن عَمرو بن سعيد؛ فكان مع أبيه يوم قُتل، وكان قد قدم الشام غازياً، فنزل على عمَّته ابنةِ سعيد بن العاص، وكانت زوجةَ خالد بن يزيد بن معاوية، فأقام أياماً، فقال خالد: ما يَقْدَمُ علينا أحدٌ من أهلِ الحجاز إلا اختار المُقام عندنا على المدينة. يعرِّض بمحمد. فقال له محمد: وما يمنعُهم وقد قدم قومٌ منهم على النواضح، فسلبوك مُلكَك، ونكحوا أمَّك، وفرَّغوك لقراءة الكتب، وطلبتَ ما لا تقدرُ عليه. يشير إلى الكيمياء. وكان خالد مشهوراً بها[٣].

وأمَّا موسى بن عَمرو؛ فكان له ولد اسمُه أيوب، وروى عنه[٤] العلمَ مالكُ بنُ أنس، وغيرُه.

أسندَ عمرو بنُ سعيد الحديث عن عُمر، وعثمان، ﷺ، وقيل: إنه رأى النبي ﷺ. وروى عنه بنوه.

---

(١) تاريخ دمشق ٧/ ٣٢٩ـ٣٣٠ (مصورة دار البشير). وينظر «طبقات ابن سعد» ٨/ ٤٤٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٣ ، وتهذيب الكمال ٣/ ١٥٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٦٤/ ٧٤ـ٧٥ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) يعني عن أيوب. وأيوب بن موسى من رجال «تهذيب الكمال» ٣/ ٤٩٤ .

عمرو بن سعيد الثقفي مولاهم

من الطبقة الخامسة من التابعين من أهل البصرة[١].

حدّث عن أنس بن مالك، وكان ثقةً، وأوفدَه يوسف بن عُمر[٢] على الوليد بن يزيد، فلما عاد من عنده قال له يوسف: كيف خلَّفْتَ الفاسق؟ ثم قال له: إيَّاك أن يَسمع منك هذا الكلام أحد. فقال عَمرو: حبيبة بنتُ عبد الرحمن بن جُبير طالق إنْ سمعَتْهُ أذناي مادمْتُ حيّاً. فضحك يوسف بن عُمر[٣].

قوله: أوفدَه يوسف بن عُمر على الوليد بن يزيد: وهم، إذ كانت وفاته في هذه السنة، والله أعلم.

قَبِيصة بن جابر

ابن وَهْب بن مالك، أبو العلاء الأسدي، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة[٤].

وكان رضيعَ معاوية بن أبي سفيان؛ أرضعته أمُّه هند[٥]، وكان كاتبَ سعد بن أبي وقَّاص بالكوفة[٦].

وكان أميراً على بني أسد يومَ الجمل مع عليٍّ رضوان الله عليه، وكان يُعَدّ من الفُصحاء، وكان ثقةً له أحاديث.

---

(١) ذكره ابن سعد في «طبقاته» ٩/ ٢٣٩ في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة، وذكره خليفة في «طبقاته» ص ٢١٣ في الرابعة، لكن نقل ابن عساكر في «تاريخه» ١٣/ ٤٦٠ (مصورة دار البشير) والمزي في «تهذيبه» ٢٢/ ٤١ أن خليفة ذكره في الطبقة الخامسة. والله أعلم.

(٢) في (أ) و(ب) و(خ) (والكلام منها): عَمرو (وكذا في الموضع الآتي) وهو خطأ. وهو يوسف بن عُمر بن محمد بن الحكم. ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٢٨/ ٨٥.

(٣) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٦٠ (مصورة دار البشير).

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٦٦ .

(٥) وكذا ذكر صاحب «النجوم الزاهرة» ١/ ١٨٤ وهو خطأ . ولعله نقله عن المصنف. والذي في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٣٨٧ (مصورة دار البشير) أن أمَّ قبيصة أرضعت معاوية، وقد جاء فيه أيضاً ٤/ ٣٨٨ : أن أمَّ قَبِيصة ظَأَرَتْ أبا سفيان وأرضعَتْ معاوية.

(٦) كذا قال. ولعله وهم، فالذي في «المحبَّر» ص٣٧٧، و«تاريخ دمشق» ١٤/ ٣٨٧ أنه كان كاتب سعيد بن العاص.

روى عن عُمر، وعليّ، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومعاوية، وعَمرو ابن العاص، والمغيرة بن شعبة.

وروى عنه الشعبيُّ وغيرُه، وتوفّي في سنة تسع وستين[١].

مالك بن أُحَيْمِر[٢]

السَّكْسَكي الحمصي اليمامي، من الطبقة الأولى من أهل الشام، وقيل: له صحبة ورواية.

وكان صاحبَ معاذ بن جبل، روى عنه وقال: رأيتُ المهاجرات بالجابية حول حجرة معاذ يذبحن أضاحيَهنَّ بأيديهنَّ.

وروى عن معاوية، وروى عنه معاوية[٣].

يزيد بن ربيعة بن مُفرِّغ

أبو عثمان الحِمْيريّ البصري [صاحب الواقعة مع بني زياد. وسُمِّيَ جدُّه مُفَرِّغاً لأنه راهن أن يشربَ سِقاءً من لبن فيُفرِّغه، ففعل].

كان شاعراً محسناً مُجيداً غَزِلاً[٤]. والسيِّد الحِمْيريّ من ولده[٥].

وكان يهوى أناهيد بنتَ الأعنق الأهوازية، وشبَّب بها [وله معها قصص.

وقال أبو عبيدة معمر:] وقدم الموصل، فتزوَّج امرأة عظيمة القدر، فلما كان ليلةُ زفافها؛ خرج إلى ظاهر البلد، فلقيَ رجلاً من الأهواز، فسأله عن أناهيد بنت الأعنق،

---

(١) تاريخ دمشق ١٤/ ٣٨٧ وما بعدها (مصورة دار البشير).

(٢) في «طبقات» ابن سعد٩/ ٤٤٤ ، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ١٧٤ (طبعة مجمع دمشق): بخامر. قال ابن عساكر: ويقال: أخامر. قال ابن حجر في «الإصابة» ٩/ ٣٤ : ويقال: أُخيمر، بالتصغير، ويقال بالمهملة مع التصغير. ولم ترد هذه الترجمة في (م) (وفي هذا الموضع خرم في النسخة ص).

(٣) تاريخ دمشق ٦٦/ ١٧٤ـ١٧٦ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) الأغاني ١٨/ ٢٥٤ . وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٥) اسم السيّد الحِميري: إسماعيل بن محمد بن يزيد، والسيّد لقبٌ له. ينظر «الأغاني» ٧/ ٢٢٩ .

فقال: إي والله، ما تجفُّ جفونُها من البكاء على ابن مفرِّغ. فحلف أنه لا يدخل الموصل حتى يأتيَها بالأهواز، فقال له صاحب معه: زوّجك القوم كريمتهم[١]، وأحسنوا إليك؛ تَدَعُهم وأنتَ في أمن[٢]، وتقدم على ابن زياد وقد فعل بك ما فعل! فقال: لا بدَّ. وسار من وقته إلى البصرة، فقدم على عُبيد الله بن أبي بَكْرة، فامتدحَه، فأمرَ له بمئة ألف درهم، ومئةِ ناقة، ومئةِ وصيف، ومئة وصيفة، فأخذَ الجميع، ومضى إلى الأهواز، فنزل على أناهيد، فأقام عندها حتى مات بالطاعون في هذه السنة[٣].

وهو القائل يمدحُ مروان بن الحَكَم:

عَشِقَ الفضائلَ فَهْوَ مُشتغلٌ بها ... والمَكْرُمَاتُ قليلةُ العُشَّاقِ
وأقام سُوقاً للثَّناء ولم يكنْ ... سوقُ الثَّناءِ يُقام في الأسواقِ
وكأنَّما جعلَ الإلهُ إليكمُ ... قبضَ النفوسِ وقسمةَ الأرزاقِ[٤]!

---

(١) تحرفت العبارة في (أ) و(ب) و(خ) و(د) إلى: ودخل القوم كريمهم. والمثبت من (م).

(٢) في (م): أمر.

(٣) ينظر «الأغاني» ١٨/ ٢٩٠ـ٢٩٦ .

(٤) البيتان الثاني والثالث في «الأغاني» ١٨/ ٢٨٩ . والبيتان الأول والثالث بنحوهما في «الوافي بالوفيات» ٥/ ٢٢١ ونسبا (مع بيت ثالث) لأحمد بن أبي فنن يمدح فيها محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني.